

دمعة دار العلوم

على الفقيه الكريم، والمملك العظيم، المغفور له

صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول

للشاعر الكبير الأستاذ على الجارم بك

جَلَلٌ هَزُّ كُلِّ رَكْبٍ وَهَدَا وَمَصَابٌ رَمَى الْقُلُوبَ فَأَرْدَى
كُلُّ صَدْرٍ بِهِ أُنِينٌ وَوَجْدٌ مُرْسِلٌ خَلْفَهُ أُنِينًا وَوَجْدًا
عِبْرَاتٌ مَن سَاكِبٍ لَيْسَ تَرْقَا وَوَجِيبٌ مَن خَافِقٍ لَيْسَ يَهْدَا
وَنَشِيجٌ أَقْضَى مَن مَضَجَعَ اللَّيْلَ، وَمَا جَعَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ سُهْدَا



فَزَعَتْ مَصْرَ فَزَعَةً طَارَ فِيهَا كُلُّ عَقْلٍ عَنِ الرَّشَادِ وَنَدَا
هَرَعَتْ سَاعَةَ الْوَدَاعِ تُقَيِّضُ الدَّمَّ مَعَ بَحْرًا، وَتُرْسِلُ الشُّوقَ وَقْدَا
أُمَّةٌ هَالَهَا الْمَصَابُ، فَهَامَتْ تَسْتَحِثُّ الْخُطَا شِيوخًا وَمُرْدَا
خَرَجَتْ مِنْ خِيَابِهَا كُلُّ خَوْدٍ لَمْ تُقَنَّعْ رَأْسًا، وَلَمْ تُخَفِ خَدَا
أَعْجَلَتْهَا مَصِيبَةُ الْوَطَنِ الْمَفْجُوعِ أَنْ تَحْتَبِي وَأَنْ تَتَرَدَّى
زُمُرٌ تَلْتَقِي عَلَى الْحُزَنِ وَالْيَأْسِ، وَخَشْدٌ بَاكِ يَزَاحِمُ حَشْدَا
وَبَحَارٌ مِنَ الْإِنَاسِ مَا جَتِ مُزِيدَاتٍ، يَحِشُّنَ جَزْرًا وَمَدَا

وجبالٌ تسير في يوم حشر كلٌ فندٍ تراه يتبع فندا
 فوق سطح البيوت كالنمل ، فانظر ثم إياك أن تحاول عدا
 كل بيت قد عاف أحجاره الصم ، وأضحى دما ولحما وجلدا
 والميادين كلها أم تزن جى كما تُكدسُ السحاب رندا
 فإذا شئت أن ترى الأرض أرضا كنت ممن يحاول الأمر إذا
 نفس واحدٌ جميعاً ، وقلبٌ لفؤاد يز شوقاً وصهدا
 ودعاه يمر بالصدر برقاً فإذا انساب منه أصبح رعدا
 خشوعٌ من الجلال تراءى وجلالٌ من الخشوع تبدى
 حملوه ، وإنما حملوا آ مال شعب بزهرها الغض تندى
 حملوا حامى الحقيقة والدي ن كما تحمل الملائك عهدا
 ملأوا كوكبا أشع على مص ر سنى مبصراً وهدياً وسعدا



ما على الدهر مرة لو توائى أو على الدهر مرة لو تهدأ ؟
 نفحت ريحه أزاهير أما ل ملآن الوجود مسكا وندا
 وعدت كفه على دوحة كا نت تمدُّ الظلال فى مصر مدا
 وجدت مصر فى ذراها سلاماً وطوت فى ظلالها العيش رغدا
 قد نعيناً فرداً به كان عصراً وفقدنا عصراً به كان فرداً
 دولة أهدت الكواكب نوراً وأنافت على الكواكب بُعدا

عَلَّمَتْ كُلَّ مَالِكٍ : كَيْفَ تُرْعَى أُمُّ حَاطِهَا الْمُلُوكُ وَتُهْدَى

رَفَعَ الشَّرْقُ رَأْسَهُ بِفُؤَادٍ وَنَضَا عَنْهُ يَأْسَهُ ، فَاسْتَجَدَّا
وَمَضَى بِسَبْقِ الْخَوَاطِرِ وَثَبًا وَجَرَى يُجْهِدُ الْأَمَانِيَّ وَخَدَا
وَأَتَتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَرْجِي مَصْرَ وَدَادَا ، وَتَنْهَلُ الْعِلْمَ وَرَدَا
كَعْبَةً حَبَّتْ الْوَفُودُ إِلَيْهَا تَسْتَحِثُّ الرِّكَابَ وَفَدَا فُوفَدَا
حَفَزَتْهَا لِعَرْشِ مِصْرَ أَمَانٍ بِنَشِيدِ الْوَلَاءِ وَالْحُبِّ تُحْدَى
فَرَأَتْ حَزْمَ جَاهِدٍ لَنْ يُبَارَى وَرَأَتْ جُهْدَ حَازِمٍ لَنْ يُحْدَا
أَبْصَرُوا الْمُلُوكَ فِي جَلَالَةٍ مَعْنَا هُ يُبَاهِي السَّمَاءَ عِزًّا وَمَجْدَا
أَبْصَرُوا دَوْلَةً وَمُلُكًا كَبِيرًا وَمِرَاسًا يُعِي الزَّمَانَ وَجُهْدَا
هَمَّةٌ تَفَرِّعُ النُّجُومَ وَعِزْمٌ سَلَبَ السِّيفَ حَدَّهُ وَالْفِرْنَ دَا
وَمُضَاهٍ فِي الْحَادِثَاتِ بَرَأَى فَضَحَ الصَّبْحِ نَوْرُهُ وَتَحْدَى
يَسْتَمِدُّ الْإِلَهَامَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ ، وَأَجْدِرُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُمْدَا

دَفَعَ الشَّعْبَ لِلْسَّبِيلِ فَكَانَتْ مِنْ سَنَاءِ هُدْيِهِ أَمَانًا وَرُشْدَا
مُلْهِبًا عِزْمَهُ إِذَا اجْتَازَ غَوْرًا مُسْتَحِثًّا إِذَا تَسَلَّقَ نَجْمَا
كَلِمًا خَارَ أَجْزَاءُ بِسْمَةِ مَنْهُ ، فَمَدَّ الْخُطَا حَيْثَا وَجَدَا
وَمَضَى كَالْقَضَاءِ يَهْوِي لِمَرْمَا هُ جَرِيثًا ، مُجْمَعُ الْقُلُوبِ ، جَلَدَا

يَبْهَرُ الصَّخْرَ أَنْ يَرَى مِنْهُ صُلْدًا آدَمِيَّ الرُّوَاهُ يَقْرَعُ صُلْدًا
لَا يُبَالِي - إِذَا سَعَى لِلْعَالِي - خَبِطَ الشُّوكُ أَمْ تَوَطَّأَ وَرْدًا !
وَفَوَّادُ أَمَامَهُ خَيْرُ هَادٍ قَادَ لِلغَايَةِ الْبَعِيدَةِ جُنْدًا
كَانَ لِلْمُقَدِّمِينَ رُوحًا وَقَلْبًا وَلرَّكِبِ السَّارِينَ كَفًّا وَزَنْدًا
لَوْ دَعَاهُمْ إِلَى النُّجُومِ لَسَارَوْا خَلْفَهُ يُزْمِعُونَ لِلنَّجْمِ قَصْدًا
وَإِذَا الْيَأْسُ مَسَّهُمْ كَانَ عَطْفًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرْدًا
نَظْرَةً مِنْهُ تَبْعَثُ الْأَمَلَ الْوَا نِي وَتُحْيِي مِنْهُ الذِّي كَانَ أَوْدَى



كَانَ دِرْعًا لِمَصْرَ إِنْ جَارَ خَطْبُ وَصِمَامًا لِأَمْنِهَا إِنْ تَعَدَّى
سَاسَ بِالْحِكْمَةِ الْبِلَادَ ، فَكَانَتْ مِنْ عَوَادِي الْخَطُوبِ دِرْعًا وَسَدًّا
فَهُوَ إِنْ شَاءَ صَيَّرَ الْغِمْدَ سَيْفًا وَإِذَا شَاءَ صَيَّرَ السَّيْفَ غِمْدًا
قَدْ أَعَدَّتْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحَكِّ مَ كَرِيمًا مَبَارَكًا ، فَاسْتَعَدَّا
وَرَعَى اللَّهُ فِي الرِّعْيَةِ وَالْمُلْدَ كِ ، فَوْقَ حَقِّ الْإِلَهِ وَأَدَّى
أَيْنَمَا سَرَتْ مَشْرِقًا تَلَقَّى شُكْرًا أَوْ تَوَجَّهَتْ مَغْرِبًا تَلَقَّى حَمْدًا
وَإِذَا اللَّهُ رَامَ إِصْلَاحَ شَعْبٍ سَلَكَ الْقَائِدُ الطَّرِيقَ الْأَسَدًا
إِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ ، وَأَعْلَى مُلْكُ شَأَوًا مَا كَانَ حُبًّا وَوُدًّا



رَدَّ بِالْحَزْمِ كُلَّ خُطْبٍ سِوَى الْمَوْ ت ، وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ لَنْ تُرْدَا

والفتى فى الحياة رهْنٌ عَوَادٍ لا يَرَى دُونَ مُلتَقَاهُنَّ بُدَاً
حَكْمُ الْمَوْتِ فى الْأَنَامِ فَسَوَى لَمْ يَدْعُ سَيِّدَاً، وَلَمْ يُبْقِ عَيْدَاً
يِنَّمَا يَسْحَقُ النَّمْلَ تَرَاهُ بَاسِطَا كَفَّهُ لِيَقْنِصَ أَشْدَاً



يا مَلِيكِي، وَالْحَزَنُ يَطْحَنُ نَفْسِي كَلِمَا قُلْتَ: خَفَّ، قَالَ: سَأَبْدَا
أَيْنَ عِزُّ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ لِلَا مَالٍ فى سُوحِهِ مَرَّاحٌ وَمَغْدَى؟
أَيْنَ تِلْكَ الْهَبَاتُ لِلْعِلْمِ تُزْجِي كُلُّ رِفْدٍ فِيهَا يَزَاحِمُ رِفْدَا؟
أَيْنَ أَيْنَ الْقَصَادُ فى سَاحَةِ الْقَصْرِ، وَأَيْنَ الصَّلَاتُ تُعْطَى وَتُسَدَّى؟
أَيْنَ ذَاكَ الْجَبِينُ يَنْضَحُ نُورَاً أَيْنَ ذَاكَ الْحَدِيثُ يَقْطُرُ شَهْدَا؟
قَدْ فَقَدْنَاهُ وَالْمُصَابُ جَلِيلٌ وَجِيلُ الزَّوْءِ بِالْحَرْ أَجْدَى
نَحْنُ لِلَّهِ رَاجِعُونَ، وَكُلُّ بَالِغٌ فى مَجَالَةِ الْعُمَرِ حَدَاً
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يَغَالِبُهُ الدَّمْعُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لِلدَّمْعِ صَدَاً
كُلُّ مَهْدٍ يَصِيرُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ - قَصْرَ الْعُمَرِ أَوْ تَطَاوُلَ - لِحْدَاً



قَدْ مَلَأْتُ الْوُجُودَ شِدْوَاً بِمَدْحِي لَكَ، وَهَلْ غَيْرُ مَزْهَرِي بِكَ أَشْدَى؟
خَالِدَاتٌ مِنَ الْجَلَائِلِ أَوْلَتْ شِعْرِي الْمَزْدَهِي بِوصْفِكَ خُلْدَاً
كَتَبَ اللَّهُ أَنَّ يَعُودَ رِثَاءُ وَبُكَاءُ يُذْنِي الْعَيُونَ وَكُنْدَاً
قَدْ نَظَّمْتُ الْعُلَا قِلَادَةَ ذَرٍّ فَنَظَّمْتُ الدَّمُوعَ أَرِثِيكَ عِقْدَاً

أملُ الشعب في خليفتك الفاء روقِ أحياناً آماله وأجداً
قرأ الشعبُ في ملاحمه النهرُ م سطورَ العُنى ، وأبصرَ جَداً
ورأى فيه نَبْعَةَ المجدِ والنَّبْ ل أباً مُفَرَّدَ الجلالِ وجَداً
لم يَجِدْ للعَلا سِوَاهُ مثيلاً ولَبَدِرَ السَّما إِيَّاهُ نِداً
رَحْمَةُ اللهِ لِلْمَلِكِ الْمُسَجِّى ورَعَتْ عَيْنُهُ الْمَلِكِ الْمُفْدَى

على الجارم

